الرئيس سركيس : واشنطن مع نظام رئاسي

لماذا المذكرة الأميركية الآن؟

المذكرة الاميركية « السرية » الموجهة الى وزارة الخارجية الفرنسية والتي نشرت بعض فقراتها جريدة « النهار » ابيروتية ، والتي تتحدث عن « انهاء دور الامراء الذين يحكمون لبنان ويتحكمون به » ، ويريدون العودة الى حكمه والتحكم به » ، كيف ينبغي قراءتها وفهم مضمونها ؟

لا شك في ان نشر المذكرة « السرية » في جريدة بيروتية يعني اشياء كثيرة ، لعل ابرزها هو رغبة الولايات المتحدة الاميركية في ان تعلن دعمها للعهد الجديد ووقوفها الى جانب الرئيس سركيس ومباركة سياسته التي يخطوها الرئيس سركيس لاقرار الامن والسلام في لبنان » ... ان توقيت نشر المذكرة كان هدفه الكشف عن هذه الغاية ، لكي يتخطى سركيس عقبة معارضة « امراء لبنان » على حد تعبير المذكرة الاميركية ، ويتمكن من تشكيل حكومة عهده الاولى ، من جهة ، وان تظهر اميركا بمظهر يبرئ ساحتها من مسؤولية اشعال فتيل الحرب الاهلية من خلال هجائها « للامراء الذين يحكمون لبنان ويتحكمون به ، ويريدون العودة الى حكمه والتحكم به » وادعائها بانها ترغب في انهاء دورهم من جهة ثانية .

ان السياسة الاميركية اذ تخطو هذه الخطوة

الحقائق ، يمكن رؤيتها ورصدها ، اذا ما تأملنا « المذكرة » بامعان ، ودققنا في سطورها . فما هي هذه الحقائق ؟ :

اولا : ان الولايات المتحدة الاميركية اذ تسارع الى دعم العهد الجديد وتنفض يدها من عملائها الذين تسميهم «امراء لبنان» ، فانها تكشف بخطوتها هذه عن ان رجالات نظام الاقلية الرجعي الذين تحركوا لتنفيذ مخططها ، واشعلوا نار الحرب الاهلية ... ان هؤلاء قد استهلكتهم الحرب واحرقتهم بنارها .

هل تعني هذه الحقيقة ، ان اميركا قد تخلت فعلا عن عملائها الذين احترقوا بنار تنفيذ مخططها ؟

كلا ! ان اميركا تناور لكي تترجم سياسة « الخطوة خطوة » على الساحة اللبنانية . ولذلك فانها ، في الوقت الذي تنتشل فيه نفسها من نار المأساة اللبنانية لتقف الى جانب العهد الجديد ، فانها ستبقى محتفظة بطاقمها القديم لكي تستخدمه في الضغط وتوجيه السياسة اللبنانية ، وهذا هو معنى قول المذكرة « وجوب انهاء مهمة الامراء الذين ... » كانت مهمتهم ان يشعلوا الحرب وقد انتهت هذه المهمة الان وعليهم ان يتركوا اداء « مهمة » اعادة النظام المنهار واجهزته القمعية الى العهد الجديد وحكومة « التكنوقراطيين » !

ثانيا : لقد خلقت الحرب الاهلية ظرفا موضوعيا مناسبا تستطيع معه « منظمة التحرير » ان تتحدث بلغة مقبولة من قبل اميركا ، حديثا يزيل الخلافات الثانوية التي كانت قائمة بين وجهتي نظر كل من اميركا ومنظمة التحرير الفلسطينية .

■■ الخيار امام الفلسطينيين

ان هذه الحقيقة التي تشير الى ان تسوية القضية الفلسطينية تقترب الان من بلوغ نهايتها المقررة من قبل اميركا ، تتضح من قول المذكرة : « ان وزارة الخارجية الاميركية ترى انه من مصلحة الفلسطينيين اعتماد اسلوب الحوار والمفاوضات والاقلاع عن العنف ، لانه الاسلوب الوحيد الذي من شأنه تحقيق مطالبهم الوطنية » .

لاحظ ان الفلسطينيين باتوا امام خيار وحيد هو التفاهم مع اميركا والا فعليهم ان يختاروا « المقصلة » !

ثالثا : لقد قيل الكثير عن الاسباب والدوافع التي دعت للتعجيل بعقد « مؤتمر الرياض » ، ومما قيل انه كان محاولة من قبل عرب اميركا لدعم « فورد » وانجاحه لكي يضمنوا بقاء كيسنجر وادارته المتفهمة لرغباتهم ، والممتلكة « حلا » للازمة التي يعانونها . وما تصريحات جهان السادات التي تمنت فيها ان يفوز فورد ، وتصريحات الملك خالد في السودان التي تمنى فيها ان لا يضطر « العرب » لقطع البترول مجددا ... ما تلك التصريحات الا دليلا على ان كيسنجر

« عرب » اميركا عجلوا بعقد مؤتمرهم بعد ان لاحظوا اهتزاز مركز فورد الانتخابي ، لكي يواجهوا الادارة الاميركية الجديدة بسياسة تضامن عربي تذكر بحرب تشرين وتوقف البترول واحتمال ان تعيش اوروبا شتاء قارسا من جديد ... الخ .

لقد قيلت اشياء كثيرة عن الدوافع التي عجلت بعقد « مؤتمر الرياض » ولكن قول المذكرة الاميركية « ان قوة الردع العربية هي جيش سركيس اللبناني » « وان لا جيش لبناني قبل الاتفاق على الصيغة السياسية الوطنية » ... ان قول المذكرة هذه يكشف عن ان اميركا كانت وراء عقد « مؤتمر الرياض » وما نجم عنه من مقررات ، الامر الذي يشير الى ان اميركا وعربها تسعى الى جعل لبنان الجديد يختلف عن لبنان القديم ، فقد كان لبنان الارهاب الليبرالي ، وعليه ان يكون لبنان الارهاب الدكتاتوري ، وعلى اللبنانيين ان يقبلوا بهذه الصيغة ويرضخوا لها : « ان الدول العربية المستعدة لمساعدة لبنان ترغب في ان يظهر لبنان الجديد بمظهر يختلف عن السابق بحيث يضع في الحكم والحكومة المفكرين المخططين المنتجين » !

■■ المذكرة والجنوب

رابعا : تقول المذكرة ان اميركا مع العهد الجديد وعلى « الزعماء اللبنانيين ان يدعموا الرئيس سركيس الزعيم القائد » ، وما دام لبنان صديقا لاميركا فان اسرائيل لن تحتل الجنوب . ان هذا الكلام ، يكشف عن ان لبنان الجديد سيكون واحدا من بلدان التسوية « السياسية السلمية » ، الامر الذي يفرض اسكات الصوت الوطني المعارض لسياسة الاستسلام العربية والمناهض للامبريالية .

خامسا : اما التغييرات التي يمكن ان تحصل فستكون تغييرات شكلية ، لا تمس جوهر النظام ومضمونه ما دامت الولايات المتحدة الاميركية حريصة على لبنان ، وعلى دوره وعلى طابعه ، وما دامت اميركا « تستطيع ان تؤكد على انه لا غنى عن دور بيروت ، كعاصمة لبلد مستقل وكمركز في الشرق الاوسط » ، اي ان اميركا مع لبنان الموحد الذي تبقى بيروت عاصمته شريطة ان يلعب دوره في تنفيذ المخطط الاميركي !

سادسا : اما الصيغة التي تتحدث فيها المذكرة عن تذمر الدول العربية « من المبالغات السياسية والحزبية والصحافية في لبنان ، وهي تترك للرئيس الجديد ان يعالج ذلك بما يراه مناسبا في ضوء مقررات الرياض والقاهرة » ... اما هذه الصيغة فتعني ان هامش الحريات الديمقراطية العامة سيضيق للدرجة التي يزول معها « تذمر الدول العربية » زوالا تصبح معه الاحزاب والقوى اللبنانية الوطنية امام واحد من خيارين : اما السير مع ركب عرب اميركا ، او مواجهة تبعات معارضتها ، اي مواجهة « قوات الردع » واجهزة « العهد الجديد » !

تعليق

حكومة "التكنوقراط" والسياسة الاميركية

لقد اصبح تعبير « تكنوقراطي » صفة ملازمة لحكومة العهد الاولى ، منذ طرح موضوع تشكيلها على بساط البحث في الاسبوع الماضي . ولا يخفى على المراقب الغرض من وراء طرح التعابير المستخدمة « حكومة من غير السياسيين ، حكومة تكنوقراطيين ، حكومة من غير التقليديين ... الخ » التي يراد منها ايهام المواطنين ودفعهم للاعتقاد بان العهد جديد ويريد ان يبني نظاما جديدا لا يمت بصلة "نظام التقليديين اي « الامراء الذين يحكمون لبنان ويتحكمون به ويريدون العودة الى حكمه والتحكم به » على حد تعبير المذكرة الاميركية .

ان مثل هذه المناورات تجعلنا نتساءل : هل صحيح ان « التكنوقراطيين » ليسوا من السياسيين التقليديين ؟ وهل يستطيعون ان يبنوا نظاما جديدا لا يمت بصلة لنظام التقليديين المنهار ؟

ان تعبير « تقليدي » يطلق عادة على رجالات نظام الـ ٤ بالمئة المنهار الذين مارسوا السياسة واحترفوها وسيلة لتحقيق امالهم الذاتية ومصالحهم الشخصية على حساب الجماهير الشعبية وعلى حساب تقدم المجتمع اللبناني وتطوره . وهؤلاء « التقليديون » يتحملون مسؤولية تفاقم ازمة النظام العامة وتحولها الى حرب اهلية طاحنة طيلة عامين دون ان يتمكنوا من ايجاد حل مناسب لتفادي حاله التردي التي بلغها نظامهم .

ولكن « من » هم على وجه التحديد هؤلاء « التقليديون » ؟

ربما يتبادر الى الذهن لاول وهله ان «التقليديين» هم بيار الجميل ، وكميل شمعون ، وسليمان فرنجية ، ورشيد كرامي ، وصائب سلام ، وكامل الاسعد ومن هم على شاكلتهم ، ولكن هؤلاء لا يمثلون اشخاصهم وانما يمثلون مقولات لعلاقات ومصالح طبقية رجعية ، فبيار الجميل يساوي حزب الكتائب وكميل شمعون يساوي حزب الوطنيين الاحرار ، ورشيد كرامي وصائب سلام يساويان التجمع الاسلامي وجبهة الاتحاد الوطني بالاضافة الى احزابهما ، وكامل الاسعد يساوي الحزب الديمقراطي الاشتراكي ... الى ما هنالك من كتل وتجمعات وجبهات رجعية تمتد وتتسع لتشمل الفئات المستفيدة الاولى من ضبيعة النظام ورجعيته وتبعيته للامبريالية ، والتي تشكل رأس هرم نظام الـ ٤ بالمئة ، نظام الحرب الاهلية ، نظام الطبقات الرجعية التي لا يتجاوز عدد افرادها في افضل الحالات نسبة ١٨ بالمئة من مجموع السكان ومن ذلك تستاثر بثلثي الدخل الوطني اللبناني ، في وقت تعيش فيه الغالبية الساحقة اي ٨٢ بالمئة ، عيشه كفاف بالثلث الباقي من الدخل .

واذن ، فان اعتبار اي من رجالات الطبقات الرجعية خارج اطار التقليديين امر لا معنى له غير التضليل لان الوزارة وظيفه سياسية وكل وزير ، بل رئيس الوزراء ورئيس الجمهوريه ، لا ينبغي ان يكون سياسيا ، فحسب ، وانما يفترض فيه ان يتبع السياسة التي تخدم الطبقات الرجعية وتصون نظامها الرجعي وتضمن استمراره ، والا فانه سيكون عبئا على الطبقات الرجعية ، وقد عبر شمعون والجميل عن هذا الامر بصراحة حين اقرنا موافقتهما بتحميل رئيس الجمهورية مسؤولية عدم نجاح حكومة « التكنوقراطيين » .

ويكفي لكشف التضليل في اضفاء صفة البراءة والاخلاص على العهد الجديد ، في ان نشير الى ان رئيس الجمهورية نفسه قد انتخبه التقليديون انفسهم ، وليس يعقل ان يعينوه لو لم يتوسموا فيه الكفاءة والقدرة على انقاذهم وانقاذ نظامهم من الازمة القاتلة التي يتخبطون فيها . ثم الم يجمدوه ويمنعوه من ممارسة صلاحياته منذ ايار حتى ايلول ؟. وحتى حكومة « الحص » التي يصفونها بانها « حكومة فريق العمل الواحد » غير التقليديين الم تشكل بناء على موافقة التقليديين وتبريكاتهم ؟.

ان حكومة العهد الاولى برئيسها واشخاص وزرائها اختيرت لكي تؤدي مهمة واحدة هي القفز على الواقع المؤلم الذي تعيشه الجماهير الشعبية لكي تلملم انقاض نظام الاقلية المنهار ، وتعيده الى حيز الوجود لكي يلعب دوره في تنفيذ المخطط الاميركي في المنطقة العربية . وهذا هو معنى توقيت نشر المذكرة الاميركية التي تهاجم « التقليديين » مهاجمة تظهر معها « اميركا » التي كانت وما تزال وراء الازمة التي تحكم احداث المنطقة بمظهر المعارض لنهج وسياسة الفاشيين والحريص على تطور لبنان !!

ان نشر المذكرة في هذا الوقت ، امر تقف وراءه اميركا ، لان المذكرة موجهة الى وزراء الخارجية الفرنسية ، فكيف وصلت الى جريدة النهار دون سواها من المذكرات السابقة وبهذا الشكل ؟.

ان تحريك مسألة تشكيل الحكومة ونشر المذكرة يقصد به اظهار اميركا بمظهر الداعي لوضع حد للحالة البائسة التي يعيشها لبنان لكي تنفض يدها من مسؤولية الخراب الذي تعرض له لبنان نفضا يتيح لها ان توجه العهد وفقا لمشيئتها ، ومتطلبات مصلحتها في المنطقة العربية !.

■■